البريطانية «المناهضة» للصهيونية واليهود. والغريب ان عدداً كبيراً من رسائل الاحتجاج التي ارسلت الى الحكومة البريطانية والاستجوابات التي قدمها البرلمانيون البريطانيون الى حكومتهم شبّهت ما حدث لليهود في فلسطين بالمجازر العنصرية التي قامت بها الحكومات الروسية ضد اليهود في نهاية القرن التاسع عشر والمعروفة باسم «بوغرم» (Pogram) [٢٧] (بقي الصهيونيون يذكّرون العالم بأعمال «البوغرم» ضد اليهود في كل صغيرة وكبيرة حتى حدوث المجازر النازية في الحرب العالمية الثانية). وتجدر الاشارة الى ان عدداً كبيراً من رسائل الاحتجاج جاءت متشابهة، وحتى متطابقة، لبعضها البعض من ناحية النص والمضمون[٢٨]، الامر الذي يؤكد ان مصدرها واحد، وهو بالتأكيد الحركة الصهيونية. ومن أفضل الامثلة على الحملة الدعائية التي قامت بها الحركة الصهيونية محاولاتها للافراج عن جابوتينسكي.

ان الوثيقة الاولى التي تتناول موضوع جابوتينسكي في الوثائق البريطانية تحمل تاريخ ١٨/٤/١٩٢٠، وتم ارسالها من القدس الى مكتب الحركة الصهيونية في لندن لتفيد بأنه تمّ الحكم عليه بـ ١٥ سنة سجن فعلي مع اشغال شاقة. عند ذلك، طلبت الحركة الصهيونية من وزارة الخارجية البريطانية التعليق على الخبر قبل ان تنشره في الصحف[٢٩]. وفي غضون اسبوع، بدأت برقيات الاحتجاج تصل وزارة الخارجية، وأولاها برقية من المكتب الصهيوني في بروكسل، مؤرخة بـ ٢٥/٤/١٩٢٠، ثمّ اعقبتها برقيات من يهود مستعمرات تل العدس ومرحافيا وبلفوريا (في مرج ابن عامر) وصفد مؤرخة بـ ٢٦/٤/١٩٢٠. وقد احتج أحد الاشخاص المهتمين بالحركة الصهيونية في لندن قبل ٢٤/٤/١٩٢٠ عند وزارة الخارجية على الحكم القاسي الذي ناله جابوتينسكي والذي وصفه بغريبالدي Garibaldi الحركة الصهيونية. وفي ٢٨/٤/١٩٢٠، أعلمت البعثة الصهيونية في فلسطين حاكم فلسطين العام بأن اليهود قد صاموا بتاريخ ٢٦/٤/١٩٢٠ احتجاجاً على اعتقال جابوتينسكي ورفاقه الصهيونيين، على الرغم من فرحتهم بنتائج «مؤتمر سان ريمو» الذي منح بريطانيا انتداب فلسطين، وطالبوا باطلاق سراح المعتقلين[٣٠].

ويظهر ان الضغط الصهيوني الكبير قد أتى بنتائج ايجابية من وجهة النظر الصهيونية، حيث أعادت السلطات البريطانية النظر بالحكم الذي أصدر بحق جابوتينسكي قبل ان تمر عشرة أيام على اصداره. فقد كتبت صحيفة «التايمز»، بتاريخ ٢٩/٤/١٩٢٠، انه تمّ تخفيف الحكم الصادر بحق جابوتينسكي من ١٥ سنة سجن مع اشغال شاقة الى سنة واحدة سجن بدون اشغال شاقة. وخفّض الحكم على تسعة عشر شخصاً يهودياً من ثلاث سنوات سجن مع اشغال شاقة الى نصف سنة سجن لكل منهم بدون اشغال شاقة[٣١]. وعلى الرغم من هذه الاجراءات الخطرة، الاّ ان الضغط الصهيوني استمر في جمع المجالات، وظهر جليّاً في البرلمان البريطاني في نهاية نيسان (ابريل) وبداية أيار (مايو) حيث استجوبت الحكومة مرات عديدة خلال هذه الفترة بشأن جابوتينسكي. فعلى سبيل المثال، قدّم العضو ويدجوود (Wedgwood) استجواباً بهذا الشأن بتاريخ ٢٨/٤/١٩٢٠، جاء فيه: «ألم يكن اللفتنانت جابوتينسكي هو الرجل الذي حارب في [معركة] غاليبولي [الى جانب بريطانيا]، وبعد ذلك نظّم الفرقة اليهودية في لندن وأخذها الى فلسطين...؟ هل حكم عليه خمس عشرة سنة سجن، لأنه حاول تنظيم قوة في القدس للدفاع عن ابناء دينه خلال مجازر 'البوغرم' الاخيرة هناك؟ واذا كان كذلك، فهل توجد هناك نيّة لاعادة النظر بمحكوميته من اجل الافراج عنه؟»[٣٢]. وفي ١٣/٥/١٩٢٠، ارسل مراسلو الصحف اليهود الاميركيون برسالة احتجاج الى جمعية مراسلي الصحف البريطانيين وطالبوهم فيها بالتدخل من اجل اطلاق سراح جابوتينسكي (علماً بأن جابوتينسكي كان في أول